التباين الدلالي للفعلين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم

د. عمر عبد المحسن فرح الخزاعلة *

E-mail: omar_khazaileh@aabu.edu.jo
E-mail: omar_khazaileh@yahoo.com

* مدير مركز اللغات – جامعة آل البيت – المملكة الأردنية الهاشمية

التباين الدلالي للفعلين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم

د. عمر عبد المحسن فرح الخزاعلة

الملخص:

يعنى هذا البحث بالكشف عن التباين الدلالي الدقيق للفعلين (جاء) و(أتى) اللذين وردا في القرآن الكريم، إذ إن كثيرا من التفاسير والمعاجم قد نظرت إليهما على أنهما من المترادفات المتوافقة في دلالاتها، وأنهما بالمعنى نفسه ، ولم تظهر الفروق الدلالية الدقيقة بينهما على النحو الذي يسهم في خصوصية استعمال كل منهما.

ولن يعنى البحث بقضية الترادف اللغوي، إذ إنها قد أشبعت بحثا ودراسة، وجرى تفصيل القول في المثبتين لوقوعه في العربية ومن كان لهم آراء أخرى ، ولكل منهم حججه وآراؤه، ولن يتطرق البحث إلى أسباب وقوع الترادف وغيرها من القضايا المتعلقة به؛ إذ إن البحث مهتم باستخلاص النتيجة التي تعطي مؤشرا على وقوع الترادف في العربية من عدمه.

وسيتناول البحث المحاور الآتية:

أولا – الفعلان (جاء) و(أتى) في المعاجم اللغوية.

ثانيا– (جاء) و(أتى) في كتب التفسير.

ثالثا – دلالة مجيء الفعلين (جاء) و(أتى) متتاليين في الموقف القرآني الواحد، وفي الآية القرآنية الواحدة.

رابعا– الصيغة الزمنية للفعلين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم.

خامسا– مقارنة الفعلين (جاء) و(أتى) ببعض المترادفات في القرآن الكريم.

مصطلحات أساسية: التباين الدلالي، جاء وأتى، القرآن الكريم.

Variation of The Two Actions (Came-a’ta) and (Came-Ja’a) in The Holy Qura’an

Dr. Omar Khazaileh

Abstract:

This study aims at revealing the semantic variation of the two verbs (came-a’ta) and (came-ja’a) in the Holy Qura’an. Many linguists and lexicographers have looked on them as synonyms. Most of the previous studies did not address the differences in detail between these two verbs.

This study does not focus on the issue of synonyms, because this issue has been much studied in detail ([i]). In addition, this study does not address the causes of synonyms and other issues related to it. The current study investigates the result which gives an indication of the occurrence of synonyms between the two verbs (came-a’ta) and (came-ja’a).

The study addresses the following issues:

a– the verbs (came-a’ta) and (came-ja’a) in the lexicons.

b– the interpretation of the two verbs (came-a’ta) and (came-ja’a) in Qura’nic explanation.

c– The indication of the occurrence of the verbs (came-a’ta) and (came-ja’a) in Qura’anic usages.

d– The time formula of the two verbs in the Holy Qura’an.

e– Comparing the usage of the two verbs in Arabic.

Keywords: Variation of The Two Actions, Came-a’ta, Came-Ja’a, Holy Qura’an.

مقدمة :

يعنى هذا البحث بالكشف عن التباين الدلالي الدقيق للفعلين (جاء) و(أتى) اللذين وردا في القرآن الكريم، إذ إن كثيرا من التفاسير والمعاجم قد نظرت إليهما على أنهما من المترادفات المتوافقة في دلالاتها، وأنهما بالمعنى نفسه، ولم تتطرق إلى الفروق الدلالية الدقيقة بينهما.

ولن يعنى البحث بقضية الترادف اللغوي، إذ إنها قد أشبعت بحثا ودراسة، وجرى تفصيل القول في المثبتين لوقوعه في العربية، ومن كان لهم آراء أخرى[1] ولكل منهم حججه وآراؤه، ولن يتطرق البحث إلى أسباب وقوع الترادف وغيرها من القضايا المتعلقة به؛ إذ إن البحث مهتم باستخلاص النتيجة التي تعطي مؤشرا على ترجيح رأي على آخر، في وقوع الترادف في اللغة العربية من عدمه. ولعل أكثر من جمع ما يتعلق بهذا الباب، ما جاء في كتاب المزهر في علوم اللغة العربية للسيوطي، فقد تناول في النوع السابع والعشرين قضية الترادف، وذكر آراء كثيرة للغويين والأصوليين في معرفة الترادف، وإثباته وإنكاره، وأن هناك اسما واحدا للشيء وتتعدّد صفاته، وكثيرا من الروايات المنقولة في هذا النوع، وحجج المثبتين والمنكرين، وذكر كثيرا من الألفاظ التي ينظر إليها على أنها من باب الترادف اللغوي[2]، والأمر نفسه في كتاب الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – دراسة لغوية وبيانية لعائشة عبد الرحمن الملقّبة بـ(بنت الشاطئ)، إذ قدّمت لقضية الترادف عند كلامها عن دلالات الألفاظ وسرّ الكلمة، إذ قالت: «من قديم شغلت قضية الترادف علماء العربية واختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه: حين يهدي إلى سر الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها»[3]، وتناولت عديدة كلمات وردت في القرآن الكريم، من باب القول بترادفها، نحو: الرؤيا والحلم، آنس وأبصر، النأي والبعد، الحلف والقسم، زوج وامرأة .....، وختمت بقولها: «وقد ينبغي لي أن أعترف هنا بقصوري عن لمح فروق الدلالة لبعض ألفاظ قرآنية تبدو مترادفة، فليس لي إلا أن أقرّ بالعجز والجهل، وأنا أتمثل بكلمة ابن الأعرابي: كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله»[4].

وسيتناول البحث المحاور الآتية :

أولا- الفعلان (جاء) و(أتى) في المعاجم اللغوية.

ثانيا- (جاء) و(أتى) في كتب التفسير .

ثالثا- دلالة مجيء الفعلين (جاء) و(أتى) متتاليين في الموقف القرآني الواحد، وفي الآية القرآنية الواحدة

رابعا-الصورة الزمنية للفعلين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم .

خامسا- مقارنة الفعلين (جاء) و(أتى) ببعض المترادفات في القرآن الكريم .

أولا-الفعلان (جاء) و(أتى) في المعاجم اللغوية :

نظرت المعاجم اللغوية العربية قديمها وحديثها في دلالات هذين الفعلين، وأظهرت معاني كلّ منهما،

وقد تشابهت في أقوالها إلى حد كبير، وهذا من طبيعة المعاجم التي ينظر اللاحق منها في سابقها فيأخذ منه الشيء على حاله أحيانا كثيرة، وقد تتم إضافة جديد أو يُحذف شيء، إلا أن الأصول واحدة بينها.

فقد ذكر الخليل الفراهيدي في معجم العين دلالة الفعل (أتى) ومصدره، ولم يتطرق إلى دلالته على الفعل (جاء) كما في المعاجم اللاحقة[5].

وجاء في تهذيب اللغة للأزهري قوله: «وقوله تعالى: أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» (النحل/1)، قال ابن عرفة: «العرب تقول :أتاك الأمر وهو متوقع بعيد، أي أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا، وقوله تعالى: «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» (النحل/26)، قال ابن الأنباري: المعنى أتى الله مكرهم من أصله، أي عاد ضرر المكر عليهم... ويقال: أُتي فلان من مأمنه، أي أتاه الهلاك من جهة مأمنه... يقال: «والأتْو المرض الشديد أو كسر يد أو رجْل أو موت»[6]

وذكر ابن فارس في مقاييس اللغة: «قال اللحياني: ما أتيتنا حتى استأتيناك، أي استبطأناك وسألناك الإتيان ..» (51/1) وقال: «قال اللحياني: رجل أتيّ إذا كان نافذا ..»[7]، ومن قول اللحياني سابقا يتضح أن استبطئ قدومه تم استئتاؤه، أي طلب القوم مسرعا، والدليل أنه كان بطيئا في قدومه، ولهذا استعملت (استأتيناك)، ولم يرد ارتباط بين الفعلين (جاء) و(أتى) تشابها أو اختلافا في مقاييس اللغة. وفي مقاييس اللغة لم يلحظ هناك دلالة خاصة للفعل (أتى) ذات ارتباط بالفعل (جاء)[8]، وذكر ابن فارس في مجمل اللغة: «وتقول: أتيته، أي جئته .... والأتيّ: الغريب والسيل وكلّه من أتى. قال العجاج: سيل أتيّ مدّه أتيّ ...»[9].

وقال أبو هلال العسكري (ت400هـ) صاحب كتاب الفروق اللغوية: «إن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك: أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال: جاء فلان نفسه، ولا يقال أتى فلان نفسه، ثم كثر ذلك حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر»[10] والأمر نفسه في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) عند تناوله للفعل (أتى)[11]

وذكر الرازي (ت666هـ) في مختار الصحاح في معنى (أتى): «أتى – الإتيان المجيء ...» وقال: «جيأ – المجيء، والمجيء الإتيان ...»[12]

وذكر صاحب اللسان (630هـ - 711هـ) أنّ (جاء) بمعنى (أتى)، إذ قال: «جيأ: المجيء الإتيان، جاء جيئا ومجيئا. وحكى سيبويه عن بعض العرب ويجيك بحذف الهمزة ...»[13]، والفيروز أبادي (ت729هـ) في القاموس المحيط «جاء يجيء ... أتى...» فصل الجيم والحاء – باب الهمزة[14] والزبيدي (ت 1203هـ) في تاج العروس: «جاء الرجل يجيء جيئا وجيئة بالفتح فيهما ...: أتى ... وجائىء حكاه ابن جني على الشذوذ، والمعنى: كثير الإتيان...»[15].

ومن المعاجم الحديثة جاء في المعجم الوسيط «أتى: ... جاء»، «الأتيّ: النافذ في الأمور، والذي يتأتى لها ...»[16] وأيضا: «جاء – جيئا ...: أتى، ويقال: جاءه وجاء إليه. وجاء بالشيء: أتى به ...»[17]، وورد في معجم متن اللغة: «أتى: أتيا وإتيانا...: جاءت أو

جاء بالذات ..جاءه أو جاءه بسهولة ...» «استأتى الرجل: سأله الإتيان إليه – استبطأه» ، وقال: «جاء: ... أتى»[18] وعلّق عليه بأنه يريده مسرعا لذلك استبطأه لأنه كان يريده على الحال. وقال بطرس البستاني: «جاء الرجل... أتى، وجاء إليه بمعنى ذهب. وجاء به أجاءه، ويقال جاءاني فجئته أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته ... ويقال جئت زيدا أي أتيت إليه ....»[19] .

إن ما ورد في المعاجم من معانٍ للفعلين (جاء) و(أتى) يشير إلى أنها قد حملتهما على أنهما من باب واحد دلالة ومعنى، ونصّت بعضها على ذلك صراحة بأن (جاء) بمعنى (أتى)، وأن (أتى) بمعنى (جاء) على الإطلاق، ولم تذكر أن ثمة فرقا دلاليا بينهما، فمن هنا كانت دلالة الفعلين واحدة في جمهرة المعاجم، وهذا يعني أنهما من باب الترادف اللغوي الذي نص عليه كثير من أهل اللغة.

ثانيا- (جاء) و(أتى) في كتب التفسير:

ورد الفعلان (جاء) و(أتى) في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وقد تناول المفسرون هذين الفعلين بالمعنى نفسه، فالباحث لا يلمس فرقا دلاليا بينهما في هذه التفاسير، والدليل على ذلك أنه لا يوجد تفسير خاص لأي من هذين الفعلين (جاء) و(أتى) يميزه عن الآخر، ممّا يعني أن عدم وجود تفسير مباشر لهما يدل على أن المفسرين قد عدّوا دلالتهما واحدة .

ولو تتبعنا كتب التفسير فيما يخص هذين الفعلين في آية قرآنية قد وردا فيها معا أو احدهما، لما وجدنا أية إشارة فيها تميز دلالة أحدهما عن الآخر، وإن جاء الفعلان في الآية القرآنية نفسها .

ولو نظرنا في قوله تعالى: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» (الفتح 1) في أكثر التفاسير لما وجدنا واحدا منها يحلل الفعل (جاء) دلاليا بارتباطه بالمعنى الخاص بالآية التي ورد فيها .

ففي تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن جاء: «وقيل: ما فتحه عليه من العلوم، و(إذا) بمعنى قد، أي قد جاء نصر الله؛ لأن نزولها بعد الفتح. ويمكن أن يكون معناه: إذا يجيئك»[20]، وجاء في تفسير الفخر الرازي التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: «وصف النصر بالمجيء مجاز وحقيقته إذا وقع نصر الله ..»[21]، أما ما جاء في فتح القدير للشوكاني، وتيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير لمحمد الرفاعي، وتفسير الطبري، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي، فلم يُذكر فيها أي تفسير للفعل (جاء)، ولم تكن هناك أية دلالة له فيها عند تفسير سورة النصر.[22]

والأمر نفسه نجده في كتب التفاسير عند ورود الفعل (أتى) في الآيات القرآنية، ففي قوله تعالى: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (النحل 1) لا نجد تفسيرا دلاليا لهذا الفعل مرتبطا بسياق الآية الكريمة .

ففي تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي لم يكن هناك تبيان لدلالة الفعل (أتى) عند تفسير الآية السابقة[23]، وجاء في فتح القدير للشوكاني: «وقيل إن المراد بأمر الله حكمه بذلك، وقد وقع وأتى ... فقبل مجيء ذلك الوقت لا يخرج إلى الوجود، وقيل إن المراد بإتيانه إتيان مباديه ومقدماته (فلا تستعجلوه) نهاهم عن استعجاله: أي فلا تطلبوا

حضوره قبل ذلك الوقت ...» [24]، وقد ألمح الشوكاني إلى أن استعمال (أتى) للاستعجال والسرعة دون صراحة مباشرة؛ إذ قال: «وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال: «لما نزلت هذه الآية (أتى أمر الله) قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله أتى، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل بشيء ....» [25] فقد نلمس من قول الشوكاني أن فعل المنافقين كان نتيجة مباشرة لنزول (أتى) وكأن الأمر سيقع مباشرة، وفي هذا تلميح إلى أن ما يرتبط من عمل بالفعل (أتى) قريب الحدوث، وفيه تلمح السرعة .

وكان الرازي قد أشار في تفسيره للاستفهام الوارد في قوله تعالى: «.... أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» (الملك/8) أن الاستفهام للتوبيخ وذكره الزجاج للتوبيخ زيادة للكافرين في العذاب، وقال: «واعلم أن قوله تعالى: «قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ...» (الملك/11) اعتراف منهم بعدل الله وإقرار بأن الله أزاح عللهم ببعثة الرسل ولكنهم كذّبوا الرسل وقالوا ما أنزل الله من شيء[26].

وعلى الرغم من علّو شأن أبي حيان الأندلسي في تفسيره الدقيق البحر المحيط إلا أن الترابط بين الفعلين بالتحديد لم يكن على صورة التفرّد في التفريق بين دلالتيهما، وإنما كان التفسير يتجاوز دلالة كل منهما كما هو الحال في تفسيره لقوله تعالى: «إذا جاء نصر الله والفتح...»[27] (النصر/1)،

وقال صاحب الدّر المصون في تفسيره لقوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» (البقرة/4): «وجاء بأُنْزِل ماضياً وإن كان إيمانُهم قبلَ تمام نزوله تغليباً للحاضر المُنَزَّلِ على ما لم يُنَزَّلُ، لأنه لا بد من وقوعه فكأنه نَزَل، فهو من باب قوله: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ» بل أقربُ منه لنزولِ بعضِه»[28]، وقوله إن (كأنه نزل) هو من باب (أتى أمر الله) بحدوث الأمر دونما إبطاء، لذلك استعمل (أتى أمر الله) للدلالة على وقوع الحدث.

وممّا سبق أرى أن عدم وجود تفسير دلالي للفعلين (جاء) و(أتى) في الآيتين السابقتين لدى المفسرين، ينطبق على الآيات جميعها التي ورد فيها الفعلان، فالمفسرون لم يبحثوا في دلالة كل منهما وفق سياق الآيات التي وردا فيه، وهذا مؤشر واضح على أن كلا الفعلين يعاملان معاملة دلالية واحدة لديهم.

وقد لمس بعض الباحثين في بيان القرآن الكريم فروقا دلالية بين الفعلين (جاء) و(أتى) في الاستعمال القرآني، فكانت هناك دلالات جديدة لم يتطرق إليها القدماء من أصحاب المعاجم والتفاسير، ولعل من أهمهم محمود موسى حمدان وفاضل السامرائي وعودة الله منيع القيسي .

فمن الفروق الدلالية التي أشارت إلى الفعلين، أن الفعل (أتى) يستعمل لما هو أيسر من الفعل (جاء)، ممّا يعني أن الفعل (جاء) يستعمل لما فيه صعوبة بالنسبة إلى الفعل (أتى)، ويكاد ذلك يكون طابعا عاما في القرآن الكريم مستدلين على ذلك بأن الفعل (جاء) لم يأت بصيغة المضارع أو الأمر أو اسم الفاعل في القرآن الكريم ...[29].

وفي المقابل فإن من الباحثين من قال بأن الفعلين

قد استعملا بدلالة واحدة ولا اختلاف بالمعنى بينهما، وأن ما جاء لهما إنما للتفنن وكراهية التكرار، وعدّوا الإتيان والمجيء مترادفين، وأن ذكر المجيء بعد الإتيان إنما هو للتنويع لما فيه ترويح عن النفوس واستمالة القلوب.(30)

إن الفعل (أتى) قد ورد في (523) آية قرآنية بدلالات كثيرة خاصة به، ومن هذه الدلالات: عاد، جاء، والإتيان المجيء بتأنّ، قرب، دنا، فعل، عمل، قصد، توجّه، وطئ، ظهر، خرج، حلّ، نزل، سمع، وجد، خلق، دخل، فاجأ، صار، صدّ، منع، ساق، والمجيء بعينه ..(31)

وممّا سبق من دلالات للفعل (أتى) نجد أن (أتى) بمعنى جاء، والإتيان بمعنى المجيء بسهولة، وربما كان من قال إن الإتيان هو المجيء بسهولة قد نظر إلى المعنى اللغوي للفعل (أتى) من السيل الأتيّ ...(32) دون أن يكون هناك دليل على بطء السيل أو سرعته، أو خفّته أو جموحه، ليقال إن الإتيان هو المجيء بسهولة !!!

إلا أن ثمة دلالة قد تطرق إليها فاضل السامرائي تخص الفعلين (جاء) و(أتى) وهي دلالة جديدة تحظى بالاهتمام؛ إذ ربط بين الفعلين واستعمالهما في النص القرآني، فوجد أن الفعل (جاء) يستعمل لما فيه صعوبة ومشقة، ولما هو أصعب وأشقّ ممّا يستعمل فيه الفعل (أتى)(33) وقد دل على ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: «فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (النمل 8) وقوله تعالى: «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ...» (القصص 30)؛ إذ رُبط مجيء الفعل (جاء) بالموقف الذي يكون فيه صعوبة ومشقة وشدة، ورُبط إتيان الفعل (أتى) بالموقف الذي تكون فيه الصعوبة والمشقة والشدة بدرجة أقلّ(34).

وملاحظة جدير بالاهتمام ما قال به السامرائي من ورود الفعلين (جاء) و(أتى) في قوله تعالى: «لَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (النمل/8)، في حين أن هذا التعبير تغيّر في سورة طه في قوله تعالى: «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى» (طه/11)؛ إذ قال السامرائي: «نذكر أن ألفاظ (الإتيان) في طه أكثر منها في النمل، وأن ألفاظ المجيء في النمل أكثر منها في طه، فقد وردت ألفاظ الإتيان في طه (15) مرة وفي النمل (13) مرة، ووردت ألفاظ المجيء في طه (4) مرات وفي النمل (8) مرات. فاختير لفظ المجيء في النمل والإتيان في طه، ووضع كل لفظ في الموضع الذي يقتضيه»(35).

إن ما ذكره السامرائي من دلالة الفعل (جاء) على السياق الذي يتطلب صعوبة ومشقّة وشدّة وعناء، يختلف عمّا نراه من دلالة (جاء) على المدة الزمنية والتمهّل والبطء في الحدوث. والأمر كذلك في الفعل (أتى)، فالسامرائي ألمح إلى دلالة السهولة التي لا مشقة فيها، وهذا يختلف أيضا عمّا نراه من دلالة (أتى) على السرعة في الحدوث، وهذا هو الفارق بين الرأيين، مع جلّ التقدير لرأي السامرائي.

ومن المحدثين هناك توسّع في الكشف عن سرّ إعجاز اللفظة في الآيات القرآنية، ولعلّ من أهمها

كتاب «سرّ الإعجاز في تنوّع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم» لمؤلفه عودة الله منيع القيسي، الذي تناول تنوع صيغ الأفعال المشتقة من أصل لغوي واحد، وتنوّع صيغ المشتقات الراجعة إلى أصل لغوي واحد، وتنوّع صيغ المصادر المشتقة من أصل لغوي واحد، وإعجاز صيغة اللفظ التي تتحد تبعا للسياق اللفظي والمعنوي الذي وردت فيه، وهو كتاب قيّم في هذا الباب.

وقد خلص القيسي إلى أن المعنى الواحد ليس له إلا لفظ واحد، وتأييد ذلك من معاني الصيغ التي تطرق إليها، إذ استنتج أن النصوص العالية – وأعلاها النص القرآني – لا تلجأ إلى الترادف، ولا يرد فيها، وإنما الترادف يرد في النصوص الدون[36].

إن ما سبق من عدم وجود فروق دلالية بين الفعلين (جاء) و(أتى) في كتب التفسير، وإن الرأي القائل إنهما بالمعنى نفسه، وإن التناوب في استعمالهما هو للتنوع وعدم التكرار، وإن استعمالهما وكثرة دورانهما أدى إلى أن يستعمل أحدهما موضع الآخر، كل هذه تؤدي إلى أن ما نصّ عليه المفسرون من دلالات للفعلين (جاء) و(أتى) لا يختلف عمّا ورد في المعاجم اللغوية؛ إذ إنها لم تحدد الفروق الدلالية بينهما وفق السياق الذي جاءت فيه هذه الدلالات.

إن عدم وجود فرق دلالي بين الفعلين (جاء) و(أتى) في كتب التفسير مدعاة إلى البحث في تعاقب الفعلين في الموقف القرآني الواحد، أو في الآية القرآنية الواحدة نفسها، فهل يتعاقب الفعلان في الآية الواحدة للتنوع والتفنن، وكراهية إعادة اللفظ نفسه وتكراره، كما قال بعضهم، فهذا ما سيجيب عنه البحث تاليا.

ثالثا- دلالة مجيء الفعلين (جاء) و(أتى) متتالين في الموقف القرآني الواحد، وفي الآية القرآنية الواحدة:

ورد الفعلان (جاء) و(أتى) متتاليين في القرآن الكريم، فقد وردا متتاليين في الموقف القرآني الواحد أو في النص القرآني الواحد مرتبطين معا، ووردا متتالين في الآية القرآنية الواحدة نفسها، فمن الأول قوله تعالى: «تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» (الملك/8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (الملك/9)، أما ورودهما متتالين في الآية القرآنية الواحدة نفسها فكما في قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (الأعراف/53)، وقوله تعالى: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ» (محمد/18)، وقوله تعالى: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا» (الكهف/55) وقوله تعالى: «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (آل عمران/183).

إن الناظر في الآيات الكريمة السابقة يرى أن الفعلين جاء وأتى قد تتاليا في الموقف القرآني الواحد، وفي الآية القرآنية الواحدة نفسها أيضا،

كما يرى أن الفعلين قد ذُكرا مرة واحدة لكل منهما، أو أن أحدهما زاد على الآخر؛ إذ إن الفعل (جاء) قد ورد مرتين في الآية (18/محمد)، والفعل (أتى) مرة واحدة، أما في الآية (55) من سورة الكهف فقد ورد الفعل (أتى) مرتين، والفعل (جاء) مرة واحدة، وهذا له ارتباط بدلالة كل منهما، ولو تتبعنا ما ذكره المفسرون في تفسير تلك الآيات لوجدنا أنه لم تجري الإشارة إلى فرق دلالي بين الفعلين، وأن أيا من المفسرين لم يشر إلى وجود اختلاف دلالي بينهما كما في قوله تعالى: «تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ....» (الملك/8-9).

إن المدقق في ورود الفعل يأتكم في قوله تعالى: «ألم يأتكم نذير» بصيغة الاستفهام، والفعل جاء بصورة جواب الاستفهام «بلى قد جاءنا نذير» يقف أمام وجود دلالة خاصة لكل منهما، إذ إن استعمال الفعل يأتكم يرتبط بصفة السرعة في حين يرتبط استعمال الفعل (جاءنا) بصفة المهلة والتروي والأناة.

وقد نلمس الدلالات الخاصة من استعمال الفعلين (جاء) و(أتى) في قوله تعالى: «تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ...» (الملك/8) إذ تشير الآية الكريمة إلى أن رحمة الله تعالى قريبة لخلقه، وكأن معنى الآية يشير إلى أن خزنة النار يأملون من داخلي النار أن يجيبوا سؤالهم بـ (نعم) وليس بـ (بلى) جوابا لـ (ألم يأتكم نذير؟) وهنا الاستفهام ليس للتقرير، فلو كان للتقرير لما جاء جوابهم (بلى)، فكانت رغبة خزنة النار عند سؤالهم الكفار بـ (يأتكم)، لأن دلالة هذا الفعل تشير إلى السرعة في إتيان النذير وعدم مكوثه عندهم أو بقائه فيهم مدة طويلة، ليكون الجواب بعدم نشر الدعوة من النذير (الرسول)، وكأن الملائكة تلتمس لهم عذرا، وإقناعهم بأن رحمة الله واسعة، وفي هذا رحمة من الله تعالى ليكفّر عن عباده وهم أقرب للنار، ولكن عصيان الكفار وتمردهم على دعوة الله تعالى ظهر في جوابهم لسؤال خزنة النار (ألم يأتكم نذير؟) (قالوا: بلى، قد جاءنا نذير)، ومن هنا فإن الجواب بـ (جاءنا) يدل على أن النذير (الرسول) قد جاءهم وأقام فيهم ودعاهم كثيرا إلى عبودية الله تعالى، ولكنهم - وإمعاناً في الكفر- أجابوا بـ (جاءنا نذير) أي للتأكيد على عصيانهم وخروجهم من رحمة الله تعالى.

ومثل هذه الدلالات قد تصحّ في قوله تعالى: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ» (محمد/18)؛ إذ إن الفعل (تأتيهم) قد ارتبط بكلمة (بغتة) وهذا يعطي إشارة إلى أن الفعل (أتى) يستعمل في الموقف الذي يتطلب السرعة، في حين جاء استعمال الفعل (جاء) مرتين في الآية نفسها (جاء أشراطها) و(جاءتهم ذكراهم)؛ إذ يلحظ أن الفعل (جاء) في الاستعمالين دلّ على المهلة والتروي وهذا يتضح جليّاً من ارتباط الفعل (جاءتهم) بـ (إذا) لما يستقبل من الزمان.

والأمر نفسه يلحظ في قوله تعالى: «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (آل عمران/183)، ففيه دلالة السرعة في الإيمان المرتبط بوجود القربان الذي تأكله النار، في حين

أن الفعل (جاء) في قوله (قد جاءكم رسل من قبلي) يدل على امتداد الزمن وطول المدة الزمنية عند استعماله، وقد يؤيد ما سبق قوله تعالى: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ...» يس/20، إذ يلحظ أن المجيء قد احتاج إلى مدة زمنية فيها صفة المهلة والتأنّي وطول هذه المدة الزمنية.

وقد يدلّ الفعل (جاء) على المهلة والفعل (أتى) على السرعة في قوله تعالى: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (العنكبوت/53)؛ إذ إن الفعل (يستعجلون بالعذاب) يدل على السرعة، إلا أن وجود (أجل مسمى) وفيه المهلة والبعد قد جاء بالفعل (لجاءهم)، وممّا يؤكد ذلك وجود (لولا أجل مسمى)، أما عند استعمال الفجأة والبغتة فقد ارتبط العذاب بالفعل (أتى) في قوله (وليأتينهم بغتة)، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: «فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين» القصص/25 والمشي على استحياء تظهر فيه دلالة المهلة والتاني .

إن الناظر فيما سبق من آيات على وجود الفعلين (جاء) و(أتى) متتالين ومتعاقبين في الموقف القرآني الواحد، أو في الآية القرآنية الواحدة نفسها، قد يقول بأن الغاية من هذا التتالي أو التعاقب قد تكون للتنوع أو للمخالفة الشكلية درءا للتكرار أو الملل، أو تسهيلا لحفظ القرآن في الصدور إلى غير ذلك .

إن الرد على القول بالتنويع أو المخالفة الشكلية لغايات متعددة، يكون في أن القرآن الكريم قد حفل بآيات قرآنية كثيرة قد وردت فيها آيات كاملة متكررة، وألفاظ عديدة متجانسة تناقض القول بالتنوع، فقد تكررت آية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة، وهذا التكرار لا يمنح القارئ مللاً، كما أن القصة القرآنية الواحدة قد تكررت أكثر من مرة في القرآن الكريم كقصة سيدنا موسى وغيرها، وهذا لا يمنح القارئ أيضاً مللاً، وهذا لا يختلف عن استعمال (جاء) موضع (أتى)، أو استعمال (أتى) موضع (جاء) في الآيات الكريمة، وتمّ تكرار أحدهما كثيرا، ولكن لدلالة كل منهما التي لا تكون للآخر فإن القرآن قد استعمل كل منهما وفق السياق القرآني الذي يصلح له في باب الإعجاز والحكمة.

أما الألفاظ المتجانسة فقد وردت كثيرا في القرآن الكريم، ولم تحتج إلى مخالفة بينها درءا للملل والتكرار أيضا، فمن ذلك قوله تعالى: «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ» (هود/98)، وقوله تعالى: «وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ» (هود/99)، وقوله تعالى: «... إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» (يوسف/67)، وقوله تعالى: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (60) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» (الصافات/61)، إلى غير ذلك من هذه المشاكلة والمجانسة بين الألفاظ والجمل والقصص القرآني أيضا.

إن ما سبق من وجود التكرار والمجانسة والمشاكلة في القرآن الكريم تنفي القول إن التنوع هو أساس الاختلاف بين الألفاظ ومنها (جاء) و(أتى)؛

فالتغاير بينهما ليس من قبيل التنوع، وإنما هو لدلالة خاصة خالصة لكل منهما لا تتوافر في الآخر .

رابعا- صورة الفعلين (جاء) و(أتى) الزمنية في الماضي والمضارع والأمر:

تنبه الباحثون إلى الصيغ الزمنية للأفعال عامة في العربية، ومنها الفعلان (جاء) و(أتى)، فقد جاء الفعل (أتى) بصيغة الماضي كما في قوله تعالى: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» (النحل/1)، وبصيغة الحال والمضارعة كما في قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» (الأنعام/158)، وبصيغة الأمر كقوله تعالى: «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الشعراء/16).

أما الصيغ الزمنية للفعل (جاء) في القرآن الكريم فقد كانت بالماضي فقط، ولم تكن بالأمر والمضارع، كقوله تعالى: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» (يس/20).

إن هذه الصيغ الزمنية لكل من الفعلين (جاء) و(أتى) ذات دلالة تؤكد وجود دلالة خاصة لكل من الفعلين تختلف عن الأخرى، بل قد يصل الأمر إلى التناقض والتضاد بينهما.

إن استعمال الفعل (أتى) بصورة الأمر تؤكد أن الطلب يكون للاستعجال وحدوث الشيء بصفة السرعة، ومن هنا لم يأت استعمال الفعل (جاء) بصورة الأمر البتة لأن الفعل (جاء) يتطلب المهلة نقيض السرعة .

وقد نلمح دلالة السياق في استعمال (أتى) من قوله تعالى: «قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ» (النمل/39)، وقوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (الزخرف/66)، وكذلك في جواب الشرط كما في قوله تعالى: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة/106)، وفي جواب الطلب كقوله تعالى: «اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ» (يوسف/93)، وقوله تعالى: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (يونس/24)، وقوله تعالى: «قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ» (النمل/38) .

وفي المقابل فإننا نلمح دلالة البطء والمهلة في استعمال (جاء)، نحو قوله تعالى: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ..» (المؤمنون/99)، وهذا لا يدل على الفجأة والسرعة غير المعنية بالموت لأنه أخذ وقتا كافيا، ودليل ذلك أنه لم يمت، بل قال (ربّ ارجعون)، وقوله تعالى: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ..» (يس/20)، وقوله تعالى: «فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ» (النمل/22).

إن مثل هذه المعاني للفعلين (جاء) و(أتى) يدل على أن استعمال (جاء) أقرب إلى معنى البطء

والمهلة الزمنية، وأما استعمال (أتى) فهو أقرب إلى معنى السرعة الزمنية والطلب، ومن هنا فإن الفارق الدلالي بينهما في بعض الاستعمال في النص القرآني يعطي مؤشرا واضحا على أن دلالات الفعلين (جاء) و(أتى) تتباين تماما، فالبطء والمهلة في (جاء) نقيض السرعة والمباشرة في (أتى)، وما مّر في الآيات القرآنية شاهد على هذا التباين الدلالي للأفعال التي قيل عنها إنها مترادفات.

إن ما سبق من تباين دلالة كل من (جاء) و(أتى) عن بعضهما، يُظهر بوضوح أن الاستعمال القرآني لصيغ الماضي والمضارع والأمر لهذين الفعلين يؤكد التباين الدلالي فيهما وأنهما بعيدان عن الترادف خاصة أنهما يفترقان في أهم خصيصة لهما وهما البطء والمهلة والتروي والأناة للفعل (جاء) والسرعة للفعل (أتى).

خامسا- مقارنة الفعلين (جاء) و(أتى) بغيرهما في الاستعمال اللغوي:

إن تأكيد التباين الدلالي في الفعلين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم يمكن بيانه عند النظر في التباين الدلالي لما يسمّى بالمترادفات.

فقد جاء استعمال كلمتي (المطر) و(الغيث) بالمعنى نفسه في كثير من المعاجم اللغوية، ففي معجم العين ذكر أن الغيث المطر[37] وفي مجمل اللغة لابن فارس الغيث المطر 689/3[38]، كما ذكر ابن فارس في مقاييس اللغة أنه لا يقال أمطر إلا في العذاب.[39] والأمر نفسه في مختار الصحاح[40]. أما ابن منظور في لسان العرب فقد ذكر أن المطر يكون في العذاب خاصة [41]وقد اتفق كثير من الباحثين على أن المطر يقال في مواطن العذاب والشر، وأن الغيث يقال في مواطن العون والخير والغوث، وأن هاتين الدلالتين متباينتان تماما في الكلمتين ممّا يقلّل من شأن وجود الترادف بينهما على أوسع أبوابه.

إن دلالة الشر والعذاب والسوء ظاهرة في الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (مطر) ومن ذلك قوله تعالى: «... وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ...» (النساء/102)، وقوله تعالى: «فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ...» (الحجر/74)، وقوله تعالى: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ» (الشعراء/173)، وقوله تعالى: «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» (الأعراف/84)، وقوله تعالى: «وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا» (الفرقان/40).

أما دلالة الخير والعون والغوث فقد ارتبطت بكلمة الغيث في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ...» (الشورى/28)، وقوله تعالى: «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» (يوسف/49) .

ولو نظرنا في استعمال كلمتي (المرأة) و(الزوجة) في القرآن الكريم لوجدنا تباينا دلاليا واضحا بينهما، على الرغم من أنهما بالمعنى نفسه في المعاجم اللغوية.

فقد وردت (الزوجة) في قوله تعالى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ...» (البقرة/35) وقوله تعالى: «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا

بإِذْنِ اللَّهِ...» (البقرة/102)، وقوله تعالى: «وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (البقرة/25)، وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا..» (الأحزاب/28).

ووردت كلمة (المرأة) في قوله تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (التحريم/11)، وقوله تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ...» (التحريم/10)، وقوله تعالى: «وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» (العنكبوت/33)، وقوله تعالى: «فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ» (الذاريات/29)، وقوله تعالى: «وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ» (المسد/4)، وقوله تعالى: «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا» (مريم/5).

إن المتتبع لهاتين الكلمتين (الزوجة) و(المرأة) في الآيات السابقة يلحظ ما يأتي:

- امرأة نوح عليه السلام: هناك خلل فيها و(نوح) نبي لا خلل فيه.
- امرأة لوط عليه السلام: الخلل في المرأة، و(لوط) نبي لا خلل فيه.
- امرأة فرعون: الخلل في فرعون، وهي صالحة لا خلل فيها.
- «وكانت امرأتي عاقرا»: الخلل في صفة من صفاتها وهي عدم القدرة على الإنجاب.

إن استعمال كلمة (المرأة) في القرآن الكريم يكون في الموقف الذي يكون فيه خلل في احد طرفي العلاقة الزوجية، لتدل على وجود شر أو عذاب أو خلل أو نقص في أحدهما أو كليهما، أو في خصيصة جسدية أو نفسية إلى غير ذلك.

أما استعمال كلمة (الزوجة) فقد وردت في الموقف الذي تكون فيه العلاقة الزوجية بصورة الخير لا يدخلها نقص أو عيب أو خلل كما هو الحال عند استعمال كلمة (المرأة).

وبناء عليه يحسن استعمال كلمة (الزوجة) في السياق الذي يكون فيه الخير في طرفي العلاقة الزوجية (الزوج والزوجة)، أما استعمال (المرأة) فيحسن في الموقف الذي يكون فيه خلل في أحد طرفي هذه العلاقة أو في صفات أحدهما أو كليهما سواء كانت خَلْـقيّـة أو خُلقية أو نفسية ....

وقد ذكر العلماء والمفسرون أن ثمة اختلافا دلاليا بين (الريح) و(الرياح)، وبينوا أن الأولى للشر والعذاب، وأن الثانية للخير والبشرى، على الرغم من أنهما قد وردا بالمعنى نفسه في المعاجم اللغوية.

وتتضح دلالتهما من قوله تعالى: «أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا...» (الإسراء/69)، وقوله تعالى: «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» (الأحقاف/24)، وقوله تعالى: «وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا

بريح صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ» (الحاقة/6)، أما (الرياح) فقد فكانت في قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (الأعراف/57)، وقوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» (الحجر/22)، وقوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (الروم/46) ...

وهناك ألفاظ كثيرة عدّها اللغويون من باب الترادف اللغوي، إلا أن لغويين آخرين قد أظهروا فروقا دلالية بينها كما في (استمع) و(أنصت)، و(عرج) و(صعد)، و(قذف) و(ألقى) ....

نتائج البحث وتوصياته:

وصل البحث إلى النتائج الآتية :

1. تشابهت الدلالات لكل من الفعلين (جاء) و(أتى) في كثير من المعاجم قديمها وحديثها، واستعمل أحدهما بمعنى الآخر بوضوح.
2. لم تذكر كتب التفسير دلالات متباينة للفعلين (جاء) و(أتى)، بل إنها لم تشر إلى تفسيرهما حتى بالمعنى نفسه تأكيدا منها على أنهما بدلالة واحدة في النص القرآني .
3. إن توالي الفعلين (جاء) و(أتى) في الموقف القرآني الواحد أو في الآية القرآنية الواحدة لم يكن للتخلص من التكرار أو مجانسة الألفاظ أو للمغايرة الشكلية اللفظية، وذلك بسبب أن التكرار ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وكان ذا وجود جمالي إعجازي، ولم يكن هذا التوالي بين الفعلين (جاء) و(أتى) للتنوع والتفنن، فالقرآن الكريم -بلغته- لا يمت للتكلف بصلة .
4. إن توالي الفعلين (جاء) و(أتى) في القرآن الكريم يؤكد وجود دلالات خاصة لكل منهما، وإن هذه الدلالات تختلف بينها، وقد تكون متباينة أيضا.
5. إن ما ورد من صيغة الأمر للفعل (أتى)، وعدم ورودها للفعل (جاء) في القرآن الكريم يشير إلى أن ثمة فرقا دلاليا كبيرا بينهما.
6. إن الفعل (جاء) قد يحمل دلالة جديدة هي المهلة والبطء والمدة الزمنية الطويلة التي يتطلبها هذا الفعل (جاء)، أما دلالة الفعل (أتى) فقد تحمل دلالة جديدة وهي السرعة والتعجل في الحدوث، ومن هنا ورد الفعل (أتى) بصورة الأمر والطلب التي تقتضي السرعة في إحداث الفعل، وإن هذه الدلالات للفعلين متباينة، فالسرعة في الفعل (أتى) نقيض التمهّل والبطء في الفعل (جاء).
7. إن التباين الدلالي بين الفعلين يشير إلى أن لغة القرآن الكريم معجزة دقيقة قد لا تدخل في باب الترادف اللغوي في الألفاظ التي عدّها بعض اللغويين مترادفات.
8. يوصي البحث باستعمال الفعل (جاء) في الموقف اللغوي الذي يتطلب المجيء بمهلة وبطء، أما الفعل (أتى) فيكون في الاستعمال اللغوي الذي يتطلب السرعة والتعجل في الإتيان .

الهوامش:

1. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة السادسة، 1420 هـ / 1999م، ص309-311، وأحمد مختار عمر، علم الدلالة، الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1982، ص 216-218، وصبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط5، الصفحات 292، 293، 298. إذ ذكروا عددا من المثبتين لوجود الترادف اللغوي، وعددا آخر من المنكرين لوجوده على نحو :

- المثبتون: سيبويه، والأصمعي، والرماني، وابن خالويه، وحمزة الأصفهاني الفيروزأبادي، وإبراهيم أنيس..
- المنكرون للترادف: ثعلب، وابن درستويه، وأبو علي الفارسي، وابن فارس، وأبو هلال العسكري ...

2. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية (849 –911هـ)، ضبطه وصححه فؤاد علي منصور، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2009، 316/1-323 .
3. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – دراسة لغوية وبيانية، القاهرة مصر: دار المعارف بمصر كورنيش النيل مكتبة الدراسات الأدبية، 1971، ص195.
4. عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – دراسة لغوية وبيانية، القاهرة، مصر: دار المعارف بمصر كورنيش النيل أستاذ، مكتبة الدراسات الأدبية، 1971، ص220.
5. الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي، كتاب العين، (100-175هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس(56)، 145/8.
6. محمد بن محمد الأزهري، تهذيب اللغة أبو منصور، (282هـ – 370هـ)، تحقيق يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، القاهرة: مطابع سجل العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة –، 350/14-353.
7. أحمد بن فارس أبو الحسين بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، طبعة اتحاد الكتاب العرب 1423هـ، 2002م، 52/1.
8. المصدر السابق، 56/1-59.
9. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي (ت 395هـ)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984، 86/1.
10. الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط4، 2006م، ص345.

11. محمد بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، لبنان، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ - 1998م، 19/1-20، والفعل (جاء) 161/1 .

12. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، لبنان، بيروت: مكتبة لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميزة المداخل، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، 1988، ص2 و ص50.

13. محمد بن مكرم، ابن منظور جمال الدين الأنصاري (630-711هـ)، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمان. فصل الجيم – حرف الهمزة (جيأ)، 45/1

14. محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز أبادي (ت 816-817هـ)، القاموس المحيط، تقديم الشيخ نصر الهوريني، بيروت: دار الجيل، ط1، 11/1

15. محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون سنة 1971، ط1، 2007، 141/1 (جيأ) .

16. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد. عني بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، قطر: طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي 1985 .

17. المصدر السابق: المعجم الوسيط 149/1.

18. أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، بيروت، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة 1958، 14/1، 142/1، 593/1.

19. بطرس البستاني (1819-1883)، قطر المحيط، بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ط 2 ،1995 ص95.

20. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ - 1273م)، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، راجعه وضبطه وعلق عليه محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه محمود حامد عثمان، القاهرة: طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، ط1، 1994، 227/2.

21. محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (544-604هـ) تفسير الرازي، تقديم خليل محيي الدين الميس، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة 1994، 150/16-165.

22. انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها سيد إبراهيم،

القاهرة: طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، ط1، 1993، 743-740/5. محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، لبنان: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط3، 1999، 732-729/12. محمد بن الحسن الطوسي (385-460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، 426-424/10. محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، طبعة جديدة 1987، 564-563/4

23. محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، لبنان: طبعة دار الكتب العلمية 1993، 44/10.

24. الشوكاني، فتح القدير، طبعة عالم الكتب، 147/3.

25. الشوكاني، فتح القدير 150/3.

26. التفسير الجامع الشامل لسورة «الملك» مع شرح تفصيلي للإعجاز العلمي بالسورة الشريفة الثلاثاء 12 أكتوبر 2010، 2:57 am منتديات كنوز النت الإسلامية، http://4allarab.fanbb.net/t11806p15-topic

27. محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، وشارك في التحقيق زكريا النوقي وأحمد الجمل، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ 2001م، 8/ 524-525.

28. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد خراط، دمشق: دار القلم، 2008م، 101/1.

29. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، موقع إسلاميات www.islamiyyat.com/lamasat-bayania.htm، موقع ملتقى أهل اللغة.

30. فيصل المنصور، مقالة هل من فرق بين جاء واتى، مجلة ملتقى أهل اللغة لعلوم اللغة العربية (http://www.ahlalloghah.com/showthread.php?t=27)—الأحد 2013/6/30 .

31. هاتف بريهي شياع الثويني، الكلية التربوية المفتوحة – محافظة القادسية، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 8، موقع على الإنترنت www.jannah2way.com

32. أحمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن، 85/1.

33. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، موقع إسلاميات www.islamiyyat.com/lamasat-bayania.htm على الإنترنت ملتقى أهل اللغة.

34. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، موقع إسلاميات -www.islamiyyat.com/lamasat bayania.htm على الإنترنت ملتقى أهل اللغة.

35. التعبير القرآني –انترنت مقالة: التراكيب المعجزة في انتقاء الكلمات القرآنية -.http://www.alargam com/prove2/burhan/17.htm الخميس 2013/6/227م

36. عودة الله منيع القيسي، سرّ الإعجاز في تنوّع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، عمان، الأردن: دار البشير. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة،، ط1، 1996 ص327-328.

37. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، بتحقيق الهنداوي 296/3.

38. أحمد بن فارس، مجمل اللغة، بتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1984، 689/3.

39. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، مجمل اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 332/5.

40. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، حقق وخرج أحاديثه يحيى خالد توفيق، تقديم عبد الوهاب عبد الوهاب، القاهرة، مصر: مكتبة الآداب، ط1، 1998، ص485.

41. محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، بيروت: دار الجيل، 1988، 498/5.

مصادر البحث ومراجعه:

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، عني بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، قطر: طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي، 1985.
- أحمد رضا العاملي (ت1872)، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، بيروت، لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة، 1958.
- أحمد بن فارس أبو الحسين، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984.

--، مجمل اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

- --، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون طبعة اتحاد الكتاب العرب 1423هـ، 2002م .
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، 1982.
- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ) ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد خراط، دمشق: دار القلم، 2008م، 101/1.
- بطرس البستاني، قطر المحيط، بيروت–لبنان: مكتبة لبنان، ناشرون، طبعة 1995.
- الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط4، 2006.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، ط6، 1999.
- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط5 .
- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ ت 1998م) ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – دراسة لغوية وبيانية، القاهرة، مصر: مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف 1971.
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية (849 –911هـ)، ضبطه وصححه فؤاد علي منصور، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، 2009.
- عودة الله منيع القيسي، سرّ الإعجاز في تنوّع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، عمان، الأردن: دار البشير. بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 666هـ) ، مختار الصحاح، طبعة مدققة كاملة التشكيل ومميزة المداخل، بيروت، لبنان: إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، 1988.
- محمد بن أبي بكر الرازي، تفسير الرازي، تقديم خليل محيي الدين الميس، بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، 1994.
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق وتخريج أحاديث يحيى خالد توفيق، وتقديم عبد الوهاب عبد الوهاب، القاهرة، مصر: مكتبة الآداب، ط1، 1998.
- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) راجعه وضبطه وعلق عليه محمد إبراهيم الحفناوي، خرّج أحاديثه محمود حامد عثمان، القاهرة: طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، ط1، 1994.
- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط3، 1999.
- محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي.

- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، تحقيق وتخريج أحاديث وفهرسة سيد إبراهيم، القاهرة: طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، ط1.
- محمد بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، لبنان: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
- محمد بن مكرم جمال الدين، ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمان .
- محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزأبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، تقديم الشيخ نصر الهوريني، ط1.
- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وشارك في التحقيق زكريا النوقي وأحمد الجمل، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ 2001م .
- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد محمد محمود، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، أسسها محمد علي بيضون سنة 1971، ط1.
- محمد نسيب الرفاعي، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، الرياض، السعودية: مكتبة المعارف، طبعة جديدة، 1987.

مقالات:

1. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، موقع إسلاميات www.islamiyyat.com/lamasat-bayania.htm على الإنترنت ملتقى أهل اللغة.
2. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، موقع إسلاميات www.islamiyyat.com/lamasat-bayania.htm على الإنترنت ملتقى أهل اللغة.
3. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، موقع إسلاميات www.islamiyyat.com/lamasat-bayania.htm على الإنترنت ملتقى أهل اللغة، إصدار دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان الأردن.
4. هاتف بريهي، و شياع الثويني، الكلية التربوية المفتوحة – محافظة القادسية، مجلة اللغة العربية وآدابها العدد 8، موقع على الإنترنت www.jannah2way.com
5. يحيى السقاف، جمع أبحاث ودراسات، مقالة بعنوان: التراكيب المعجزة في انتقاء الكلمات القرآنية -http://www.alargam.com/prove2/burhan/17.htm الخميس 2013/6/227م.